رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الحج | من الأية 5 إلى 7

عبدالرحمن العجلان

احياء الناس بعد الموت وذلك ببيان مبدأ الانسان واصل نشأته القادر على ذلك قادر على الاحياء بعد الموت من باب اولى الخطاب في الاية لعموم الناس ولعل المراد به الكفار - 00:00:01

لانهم هم الذين في شك من البعث يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث يعني في شك في شك هل البعث ممكن وهل الله جل وعلا باعث للناس - 00:00:51

ان كنتم في ريب من البعث بامكانه ووجوده فانظروا الى اصل نشأتكم لتستدلوا بذلك على امكان البعث ان كنتم في ريب من البعث والمراد بالبعث الاحياء بعد الاماتة فانا خلقناكم من تراب - 00:01:29

خلق ادم عليه الصلاة والسلام من تراب خلقه الله جل وعلا بيده ثم اوجد ذريته من صلبه الاصل الاول التراب ثم ايجاد الذرية من نطفة والنطفة القليل من الماء النقطة اليسيرة من الماء - 00:02:14

ثم من نطفة قطرة يسيرة من المني ثم من علقة تتطور النطفة لخلق الله جل وعلا وارادته الى ان تنقلب فتكون علقة قطعة يسيرة من الدم المتجمد او الدم الطري - 00:03:09

او الدم شديد الحمرة بدل من ان كان نطفة نقطة من الماء الابيظ انقلبت بارادة الله جل وعلا وتكوينه الى قطعة قليلة من الدم المتجمد الاحمر شديد الحمرة ثم من علقة - 00:03:51

ثم من مضغة المضغة القطعة اليسيرة من اللحم بقدر ما يمضغ الانسان ينقلب هذا الدم بارادة الله جل وعلا فيكون قطعة لحم قطعة لحم صغيرة بقدر ما يدخل الاكل في فيه - 00:04:29

مخلقة وغير مخلقة قد تصل الى هذا الحد مضغة فتسقط يقذفها الرحم بامر الله جل وعلا فلا تكونوا هذه نفس وليست ذات روح ولا تبعث لانها ليست لا تروح او مخلقة - 00:05:10

يريد الله جل وعلا بقائها في الرحم فتخلق يكون لها عيد وارجل ورأس يقول الله جل وعلا لنبين لكم لنبين لكم ذكر الله جل وعلا هذا الاصل ليبين اللي انا - 00:06:06

اصل ومبدأ خلقتنا ونشأتنا لنبين لكم ذلك لنبين لكم قدرتنا على هذا التكوين ونقر في الارحام ما نشاء يبقى هذا التكوين الرحم حسب ما يريد الله جل وعلا ويشاء فترة زمنية - 00:06:52

محددة قد تكون ستة اشهر وقد تكون اربع سنين وقد تكون بينهما فاقل مدة الحمل التي يمكن ان يعيش فيها المولود ستة اشهر واكثرها اربع سنين وغالبها تسعة اشهر يقر في الارحام - 00:07:44

في ارحام الامهات ما نشأ ماء لانه الى الان ما صار عاقل ولم يقل من نشأ للعاقل ما نشاء الى اجل مسمى معلوم عند الله جل وعلا مكتوب ازلا كم يبقى في بطن امه - 00:08:33

مكتوب ازلا ساعة ولحظة خروجه من بطن امه مكتوب ازلا عمره بعد خروجه من بطن امه مكتوب عند الله جل وعلا ازلا صفة هذا الجنين ذكر ام انثى مكتوب عند الله جل وعلا ازلا - 00:09:13

قهوة سعيد يعمل بعمل اهل السعادة ويوفق لذلك ام شقي يعمل بعمل اهل الشقاوة ويسير على ذلك كل هذا مفروغ منه ازلا وجددت

كتابته بسؤال الملك حينما يسأل ربه حينما يأمر الله جل وعلا الملك - 00:09:46
بنفخ الروح في هذا الجنين بعد تمام اربعة اشهر من تكوينه ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى محدود لا يتقدم لحظة ولا يتأخر اللحظة شيء مفروغ منه كتبه الله جل وعلا - 00:10:23
ثم نخرجكم بعد ذلك طفلة ثم نخرجكم بعد هذا التكوين يخرج الجنين طفلا نخرجكم جمع طفلا مفرد نعم لان كلمة طفلا مصدر يصدق على المفرد وعلى الجمع قال الله جل وعلا - 00:10:59
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء الطفل في اية الحجاب او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء الذين جمعوا فهو ككلمة الرضا وكلمة العدل كلمة العدل تطلق على - 00:11:43
المفرد والمثنى والجمع يقول رجل عدل ورجلان عدل ورجال عدل واشهدوا ذوي عادل منكم ثم نخرجكم طفلا هذا اصل المبدأ والنشأة الارحام وقد اخرج الامام البخاري والامام مسلم رحمهم الله - 00:12:15
وغيرهم من اهل السنن رحم الله الجميع عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق هو الصادق صلوات الله وسلامه عليه - 00:13:05
المصدوق من ربه جل وعلا يعني الذي يلقي عليه الخبر صادق واتى بهذا بهذين الوصفين رضي الله عنه في صدر هذا الحديث لان الانسان قد لا يدرك هذا الشيء لا يدركه - 00:13:31
حقيقة الا الاطباء الذين يعرفون تكوين الجنين فلذا قال عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق يعني لا مجال للشك فيه ولو لم تدركه عقولنا ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه - 00:13:58
اربعين يوما نطفة نقطة ماء ثم يكون علقة مثل ذلك. اربعين يوم اخرى ثم يكون مضغة مثل ذلك. اربعين يوم الثالثة كم هذه مائة وعشرون يوما اربعة اشهر ثم يرسل اليه الملك من الله جل وعلا - 00:14:29
فينفخ فيه الروح. حينئذ يحترق متحرك فيه روح ويؤمر الملك بان يكتب في سجل هذا الجنين ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه غني او فقير ومن اين يأتيه رزقه بكتب رزقه واجله - 00:15:07
كم مدة حياته بعد هذه النفخة نفخ الروح وعمله ماذا يعمل وشقي او سعيد كل هذا مكتوب ويقسم النبي صلى الله عليه وسلم وخبره صادق بلا قسم فوالذي لا اله الا هو لا اله غيره - 00:15:48
ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ويسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع - 00:16:27
ويسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وهذا حديث صحيح يعمل بعمل اهل الجنة فيزيغ قلبه والعياذ بالله جميل عن الحق بسبب طمع من الاطماع فيهلك على ذلك والعياذ بالله - 00:16:55
فيموت على اسوأ عمل فيكون من اهل النار والعياذ بالله وقد يكون عمله عمل اهل النار فيوفق في اخر حياته ولو قبل لحظة من موته فيؤمن بالله جل وعلا فيكون من اهل الجنة - 00:17:32
كسحرة فرعون في اول النهار واللقاء مع موسى عليه الصلاة والسلام قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون يقسمون بعزة فرعون وجبروته لانه هو اعظم شيء عندهم وبعد ذلك بقليل لما اعلنوا ايمانهم - 00:17:58
بربي هارون وموسى عليهم الصلاة والسلام قتلهم فرعون فصاروا في الجنة في انهارها شهداء الجنة احياء عند ربهم يرزقون اول الامر يقولون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وبعد ذلك بقليل يقولون اقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا - 00:18:29
ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر. والله خير وابقى ووجد من وفق خرج للقتال لقتال المسلمين في صف الاعداء ويوفقه الله جل وعلا للتوبة ويترك صفه الذي هو فيه - 00:19:08
ويأتي للمؤمنين يعلن ايمانه بالله جل وعلا وبرسوله صلى الله عليه وسلم ويقاتل في قتل شهيدا يعمل قليلا ويؤجر كثيرا ولذا كما

روت عائشة رضي الله عنها كان من اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:35
اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك او كما قال صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضي الله عنها اوتخشى يا رسول الله قال اوما علمت يا عائشة ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن - 00:20:04
يقلبها كيف يشاء ومما علمنا الله جل وعلا من الدعاء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة المؤمن يسأل الله جل وعلا دائما وابدا الثبات على الدين - 00:20:24
وعلى طاعة الله وان لا ينحرف عن الحق فيهلك ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتبلغوا اشدكم الاشد القوة ما بين الثلاثين الى الاربعين هذي اكتمال قوة الانسان ثم بعد ذلك - 00:20:48
قد يستقر فترة وقد يبدأ بالنقص ومنكم من يتوفى ان يموت قبل بلوغ الاشد باجال محددة ومنكم من يرد الى ارذل العمر. يبلغ الاشد ويتجاوز ذلك ويصل الى حد الشيخوخة - 00:21:31
والهرم والتخريف ومنكم من يرد يرجع الى ارذل العمر ارذل اخس واردأ العمر وكأنه يرد الى حال الصبا والطفولة فان العمر يتقدم لكن قال الله جل وعلا ومنكم من يرد - 00:21:58
يرجع الى الورع اذا ارذل العمر الذي هو اخسه فيقول بمثابة الطفل كأنه ابن سنة او سنتين متى هذا في حال الشيخوخة والهرم والناس يتفاوتون في ذلك فمن الناس من تعجل عليه الشيخوخة والهرم - 00:22:36
ويبدأ به ذلك من سن السبعين او الخامسة والسبعين ومن الناس من يمده الله جل وعلا بقوة الادراك والعقل فيبلغ المئة وهو بكامل ادراكه وحسن تصرفه وفي ذلك يقول الله جل وعلا - 00:23:12
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وقال جل وعلا ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وكلما كان المرء احفظ لامر الله جل وعلا واكثر اهتماما بكتاب الله جل وعلا - 00:23:40
كان امتاعه بالصحة والعقل والادراك اكثر من غيره بامر الله جل وعلا يقول عكرمة رضي الله عنه من قرأ القرآن لم يصر في هذه الحالة كيف هذا الرد والنكس خاص - 00:24:22
بغير قارئ القرآن والعلماء واما هؤلاء فلا يردون في اخر عمرهم الى الارذل فليزداد عقلهم كلما طال عمرهم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم لكي لا يعقل ويدرك - 00:24:49
من بعد علم اي بعد عقله الاول وادراكه شيئا من الاشياء بعد ان وصل الى درجة من العلم والتفكير والاختراع وتصريف الامور واحكامها يرجع الى حالة السابقة فينسى كل هذه العلوم - 00:25:18
رجع كهيئته السابقة كنفس الطفل وادراكه وعقله بل ربما يكون اردع من الطفل لان الطفل ينمو بالزيادة وهذا الكبير يرجع الى الورى بالنقص وفي بيان اصل الانسان ومبدأه ونهايته تنبيه - 00:25:46
للمرء بانه لا يليق به ان يتكبر ويتعاظم ويقول من انا هذا اصله وهذا نهايته الله جل وعلا هو الذي خلقه وصوره ونقله من حال الى حال على غير مثال سبق - 00:26:19
القادر على ذلك قادر على الاحياء بعد الموت فهذا دليل عقلي على قدرة الله جل وعلا على البعث ثانيا على القدرة على البعث ليقيم بذلك الحجة على عباده والموفق يقنع بذلك - 00:26:52
ولا يشك في البعث والمحروم والعياذ بالله والمنحرف عن الصراط المستقيم لا ينفع فيه دليل لا عقلي ولا شرعي وانما ذلك لاقامة الحجة عليه قال الله جل وعلا وترى الارض هامدة - 00:27:31
هامدة الهامد اليابس الذي لا حياة فيه غصن متحرك تقول هذا اخضر غصن قطع من شجرته ويبس تقول هذا هامد لا حياة فيه ارض مخضرة معشبة تقول هذه ارض حية - 00:28:06
ارض لا حياة فيها ولا نبات فيها تقول هذه ارض ارض يابسة وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء ماء المطر او اجري عليها ماء الانهار والعيون اهتزت تحركت وذلك ان النبات - 00:28:41

حينما يوجد في باطنها يشققها ويحركها ويزيل بعض اجزائها عن بعض اهتزت وربت يدخل هذا الماء في جوفها وهذا النبات ينمو ويكون فيه روح وحياة على حسبه ترتفع وتزيد فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت - 00:29:23

وربت وانبتت من كل زوج بهيج من كل شكل من الاشكال بهيج جميل يسر به العيون والنفوس اين هذا النبات له اصل ليس له اصل ارض يابسة ما فيها شي - 00:30:03

فجاءها الله جل وعلا بالماء فاحياها وبدأت تتحرك ويتحرك النبات في داخلها ويخرج بامر الله جل وعلا هذا بقدرة من بقدرة الله جل وعلا ولا الشيء ما يكون نفسه ولا يوجد نفسه - 00:30:39

وانما الله جل وعلا هو الموجد والطبيعة لا تعمل شيئا وانبتت من كل زوج بهيج حسن المنظر هذه الادلة على الاحياء والقادر على احياء الارض بعد موتها وعلى ايجاد ابن ادم من هذا الاصل وهذا النشأة - 00:31:09

قادر على احياءه بعد اماتته ذلك الصنع والخلق والايجاد بسبب ان الله هو الحق هو جل وعلا اله الحق هو واجب الوجود لا يتطرق اليه الفنا سبحانه وتعالى فهو الحق في ذاته - 00:31:47

وفي صفاته وفي افعاله الموجد لغيره تعالى ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى اوجد الشيء من العدم قادر على احياء من مات وسلبت منه الروح في ان يعيدها اليه جل وعلا - 00:32:30

وان تفتت وتفرق في الارض وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير كل من الفاظ العموم لا يعجزه شيء وهو قادر سبحانه وتعالى على كل شيء وان الساعة اتية - 00:33:03

الساعة القيامة اتية لا ريب فيها الساعة اسم ان واتية خبر ولا ريب فيها جملة في محل خبر ثان لا ريب لا شك فيها قد قال في صدر الاية الاولى - 00:33:30

يا ايها الناس ان كنتم في ريب يعني في شك من البعث وقال هنا بعدما بين كمال قدرته تعالى وان الساعة اتية لا ريب فيها العاقل اذا تأمل وتدبر عرف انه لا ريب ولا شك في الساعة - 00:33:57

لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وانه جل وعلا قادر على بعث من في القبور والقادر على هذه الاشياء الظاهرة المحسوسة التي يدركها كل انسان قادر على البعث - 00:34:22

جل وعلا والعاقل يتأمل في مخلوقات الله جل وعلا التي بين يديه فيستدل بها على ما غاب عنه وصار الايمان بالغيب ركن عظيم من اركان الاسلام من اركان الايمان لا يتم ايمان المرء الا بالايمان بالغيب - 00:34:49

العاقل لا يتوقف تصديقه على ما ادرك وانما على ما ادرك وما لم يدرك من قدرة الله جل وعلا فهذه ادلة عقلية والادلة النقلية كثيرة من الكتاب والسنة والكافر لا يؤمن بالادلة النقلية - 00:35:26

وانما العاقل منهم يصدق بالادلة العقلية ثم يؤمن لا يؤمن بعد ذلك بالادلة النقلية الواردة في الكتاب والسنة والله جل وعلا يقيم الحجة على خلقه بان لا يكون لهم على الله حجة - 00:36:04

والموفق من تدبر ما ساقه الله جل وعلا من ادلة عقلية ونقلية تصدق وامن واستعد لذلك اليوم العظيم والمحروم والعياذ بالله من استمر على انكاره واستهزائه وسخريته الم يؤمن ولم يرفع بذلك رأسا - 00:36:35

فهلك ثم مآله بعد ذلك والعياذ بالله الى جهنم وبئس المصير والله جل وعلا كشف الامر واضحا جليا لخلقه وخاطب العقول بالادلة الواضحة البينة ولم يقصرهم قصرا بدون اختيارهم وانما خاطب عقولهم - 00:37:09

ورغبهم في التفكر والتأمل والتدبر في اياته جل وعلا ليؤمنوا بالله عن قناعة وصدق واخلاص ومراقبة لله جل وعلا في اعمالهم والله جل وعلا يوفق من شاء من عباده للاستفادة من هذه الادلة الواضحة البينة - 00:37:59

ويحرم من شاء من عباده عدلا منه والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويقيم عليهم الحجة فيؤخذ بما اعتقدوه وبما عملوه من الاعمال المحسن باحسانه - 00:38:38

ويثيبه الله جل وعلا على ذلك الثواب الجزيل والمسيء والمعرض باساءته وانصرافه عن الحق ويتولى الله جل وعلا عذابه على ما قدم

من اعمال سيئة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:39:12
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:39:35